مقتطفات من كتاب

اعط الصباح فرصة

عبدالوهاب مطاوع

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

أعطِ الصباح فرصة!

التجارب الإنسانية لا يمكن أن تخرج بأى حال من الأحوال عن كونها تجارب سعيدة ناجحة ، تبعث على الأمل والبسمة والتفاؤل والإقبال على آتِ الحياة ، أو كونها تجارب مؤلمة وصعبة ، تبعث على اليأس والقنوط والعزوف عن مواصلة الحياة .. وهنا لا يصبح أمامنا بديل عن أن نعطى الصباح فرصة ، أو بمعنى أدق أن نبحث عن طاقة للأمل من جديد ولإشراقة نور تضىء لنا ظلام الطريق .. لكى تعاود الحياة بسمتها مرة أخرى ...

ترى لماذا مات صديقنا بعد أن تفاهمنا أمس على تأجيل الانتحار؟

فيجيبه الكهل بعد تفكير قصير : لأنه تمسك بظلام الليل واليأس . . ولم يعط الصباح فرصة لكى يطلع حاملاً له أملاً جديداً .

فأعط الصباح فرصته دائمًا ـ يا صديقى ـ لكى يغيِّر الأحوال والظروف التى نشكو منها بجهدنا الدءوب ، فقد نتغير نحن ونصبح أكثر قدرة على تحملها والتواؤم معها . . أو ربما نسعد بها أو أن نبدأ منها رحلة التغير .

فإذا كنت من هواة الصباح مثلى . . فقابلنى فى المساء فوق جسر الأمل . . وسوف تأتى بالضرورة فى موعدك لنتحدث فى شئوننا . . ونشد أزر بعضنا البعض . . ونتبادل المشاركة والتشجيع .

أمـا إذا كنت من هواة الظلام فلسـوف تخلف وعـدك . . ولن أجدك فوق الجسر فى الموعد المحدد . . ولن أندهش لغيابك . . لأن من لا يحرص على نعمة الحياة لا يستحق أن تحرص عليه نعمة الحياة . . ولا عجب فى ذلك ، فالحياة ، رغم كل آلامها ومتاعبها ، «ليست أهلاً للازدراء» ، كـمـا قـال الأديب الروسى العظيم ديستويفسكى . . «واحترام المواعيد» من صفات النبلاء . . والناجحين فى الحياة .

ولم تكن امرأة تبدع فى بيتها مثل خديجة!

فقد كانت طاهية . . ونجارة . . وحدادة . . ومهندسة ديكور . . وخياطة ملابس . . ومنسقة زهور وحدائق . . وفنانة تدبير منزلى واقتصاد . . وآية فى الذوق والنظافة . . فكأنما تمسك بعصا سحرية تحيل بها المكان الذى توجد فيه إلى مكان نظيف تنتشر فيه لمسات الجمال . . على قدر الحال!

فمن هى خديجة الساحرة هذه؟

إنهـا زوجـة المفكر الجزائرى الراحل مـالك بن نبى . . وهذه الكلمات أو «الأوسمة» التى يضعها على صدرها جاءت كلها فى مذكراته التى أصدرها بعنوان «شاهد على القرن» .

هناك أشخاص نلتقى بهم أحيانًا مرة أو بضع مرات ، ثم تجرفهم أمواج الحياة بعيداً عنَّا فلا نراهم بعد ذلك أبدًا ، ولا يبقى لنا منهم سوى الذكريات تعاودنا فى بعض مناسبات الحياة . . فنستعيد ما تعلمناه منهم بغير أن يدركوا ذلك ، ونسترجع من عالم الغيب وجوههم وأصواتهم ، ونقول مع الشاعر :

انْقَضَتْ تلك السُّنونُ وأهْلُها

فكأنَّها . . وكأنَّهم . . أحْلامُ

«إذا كان الربيع قد جاء فليس الربيع ببعيد» .

كلمة جميلة كتبها شاعر إنجليزى مجهول أتذكرها دائمًا فى أوقات العناء ، وألتمس فيها الأمل والعزاء .

وفهمت مغزاها وهو : «أى شجاعة فى ضرب جثة!» على حد قول شكسبير، وأنه ينبغى أن يتعفف الإنسان عن منازلة من هم أضعف منه، وأن يتخير لمنازلته الأكفاء وحدهم. إن كان ثمة ضرورة لأن ينازل أحدًا!

ذكريات.. وأشخاص نلتقى بهم ونقترب منهم ويؤثرون فينا بغير أن يعرفوا ذلك.. ثم تجرف أمواج الحياة كلا منّا فى اتجاه، فلا نلتقى بعدها أبدًا، فإذا تذكرتهم تذكرت معهم قول القائل؛ املأ

عينيك من كل الأشياء.. وتمتع بوجود الأصدقاء والأحياء فربَّما لا تراهم مرة أخرى.. بعد حين، وأقول لنفسى مصدقًا: نعم.. فلربما لا نراهم مرة أخرى.. بعد حين!

ويروى مالك بن نبى - فى هذا الصدد - واقعة طريفة عن زوجته.. ففى إحدى رحلاتها بين فرنسا والجزائر، طلب منها رجل الجمارك أن تفتح حقيبتها أمامه ليفتشها.. واستجابت لطلبه.. فما أن شاهد الموظف ترتيب محتويات الحقيبة الدقيق والجميل أيضًا حتى رفض أن يدس يده فيها ويشوه ترتيبها الرائع وقال لها: أغلقى حقيبتك يا سيدتى.. فلست أستطيع أن أفسد هذا التكوين الجميل!

فالثقافة كالعبادة عند الصوفية تحتاج إلى «همة» لإدراكها وليس إلى مجرد الرغبة فيها، «ومن قلَّت همته.. ضعفت محبته» كما يقول القطب الصوفى أبو بكر الشبلى، والهمة عند الصوفية هى «التشمير والجد فى ا لعبادة» والمحبة عندهم هى «اتباع أوامر المحبوب واجتناب نواهيه» أما المحبوب فهو الله سبحانه وتعالى الذى يعبدونه حبّا فيه وليس خوفًا من عقابه.. لأنه «أهل لذاك».

مما يستحقون ومما يعطون.. أما «كيمياء الحظ» التى تحدث عنها الشاعر قائلاً:

وَلِلْحظِّ كِيمْيَاءُ إذَا عَرفْتَها ... إذَا مسَّ كلبًا أحَالهُ إنسَانًا

فلست من المؤمنين بها كثيراً.. لأن الحظ أحد عوامل النجاح وليس كل أسبابه أو عوامله..

وقال عنه الشاعر الإغريقى سوفوكليس فى «أنتيجون» :

«إن العالم ملئ بالمعجزات . . لكن أكثرها إعجازًا هو الإنسان نفسه ! » لهذا فلم أجد صعوبة فى احترام «الكبار» أيضًا كما أحترم الصغار . . ولكن دون أن يعوقنى التهيُّب عن التواصل معهم . قد يكون كل ذلك هو السبب ، وقد يكون كذلك أنى أؤمن إيمانًا لا حيلة لى فى تغييره بأن كرامة الإنسان الحقيقية هى فى التزامه الخلقى وموقفه من الحياة وعطائه بشرف لها ، وليس فى منصبه مهما علا هذا المنصب . . أو ارتفع . . وأن العظمة الحقيقية هى فيما تثمره العقول وينعكس على حياة البشر بالخير وليس فى القدرة على النفع أو الضرر . . وربما يكون السبب كذلك هو أننى قرأت فى تاريخ الرومان أن الناس قد هتفوا ذات يوم لقائد ظافر أحاطوا بمركبته مهللين ، فمال عليه خادمه وقال له :

ـ تذكرْ أنك إنسان !

تذكرت ، وأنا جالس فى مقعدى أرقب باهتمام علامات الطريق التى توضح المسافة المتبقية منه ، ما كتبه الدكتور زكى مبارك فى كتابه الممتع «الحديث ذو شجون» منتقدًا انفصال بعض الأساتذة الذين يتولون تعليم النشئ عن الحياة الاجتماعية فى بلادهم : افتخر الشيخ خليل وهو من أئمة المالكية فى مصر فى بعض كتبه بأنه لم ير النيل فى حياته ، وإنما قضى عمره جالسًا فوق حصير الأزهر الشريف !

فالأديب الإيرلندى العظيم «برنارد شو» يقول لنا : إن غضب الله سوف يحل بالذين لن يتركوا الحياة أفضل مما وجدوها عليه حين جاءوا إليها ، وأن مشعل الحياة متوهج دائمًا وعلينا أن نسلمه للأجيال القادمة أكثر توهجًا مما وجدناه حين جئنا إلى الحياة .

وقد مر السيد المسيح بقوم من اليهود فقالوا له مقالة سوء ، وقال لهم مقالة خير ، فتعجب حواريوه وقالوا له : إنهم يقولون لك شرًا وتقول لهم خيرًا . . فقال : كل واحد ينفق مما عنده !

وقديمًا لخَّص الفاطميون بغير أن يقصدوا أزمة الجحود الإنسانى كلها فى نوع من الحلوى كانوا يقدمونه فى المناسبات الدينية فأسموه: «كل واشكر» . . لكننا قد أكلنا جميعًا . . ولم نشكر، أو شكر منَّا «القليل» وكتم الكثير أو جحدوا، وتواصل «الجحود» . . واستمر حتى يومنا هذا يرسِّب المرارة فى النفوس!

وفى كتاب «الإمتاع والمؤانسة» روى أبو حيان التوحيدى، أن خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز قد قال ذات يوم لأصحابه: والله إنى لأشترى المحادثة من عبيد الله بن مسعود بألف دينار من بيت مال المسلمين.

فقيل له: أتقول هذا يا أمير المؤمنين مع تحرِّيك وشدة نزاهتك فأجابهم: أين يذهب بكم. . والله إنى لأعود برأيه ونصحه وهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف الدنانير». إن فى المحادثة تلقيحًا للعقول وترويحًا للقلب وتسريحًا للهم وتنقيحًا للأدب!

كم مرة سمعت فيها هذه العبارة:

ـ فلان هذا «مقطع السمكة وديلها»؟

لابد أنك سمعتها مرات عديدة، واستخدمتها أيضًا فى وصف شخص آخر بأنه «شيطان» أو مجرب أو غير ملتزم خلقيًا. . لكن هل سألت نفسك مرة عن العلاقة بين «الشيطنة» وبين ذيل السمكة! أو عن المعنى الدقيق لهذه العبارة، الذى يبرر استخدامها فى هذا الوصف؟

وظللت لا أعرف معناها ولا أجد من يفسرها لى حتى عرفت بالملاحظة ـ وليس بالقراءة ـ أن ذيل السمكة هو أصلب جزء فيها، وأنه يصعب إن لم يستحل قطعه بالسكين العادية، فيحتاج غالبًا إلى ضربة قوية بالساطور لكى تفصله عن جسم السمكة. . وهنا فقط فهمت أنها لا تعنى الشيطنة والعفرتة، وإنما تعنى الحذق والذكاء والقوة أيضًا! لأن الجميع يستطيعون تقطيع السمكة بالسكين أما من يقطع ذيلها أيضًا فهو حاذق وشاطر وذراعه قوية!

وتأملت طويلاً رسالة كتبها أمير القصة القصيرة أنطوان تشيكوف وهو فى الـ19 من عمره لشقيقه ميخائيل البالغ من العمر 14 سنة ، ردًا على رسالته فقال له : «إن خطك جميل ولم أعثر فى خطابك على غلطة نحوية واحدة لكن شيئًا واحدًا لم يعجبنى فيه . . هو لماذا وقعت رسالتك بإمضاء «أخوك التافه الذى لا شأن له» . . هل تعتقد

فإذا وصفت أحدًا بأنه «دوجماتيك» أو «دوجماتيكى» فأنت تعنى أنه لا يتمتع بالمرونة الكافية فى التفكير ولا بسعة الأفق التى تساعده على تقبل آراء الآخرين المخالفة لرأيه ، وليس على استعداد لأن يرى أية شبهة خطأ فيما يؤمن به من الأفكار وبالتالى : فلن يغيرها حتى ولو أجمع الجميع على خطئها وخطورتها!

إن **العقاد العظيم** - مثلاً - مرض بالقلب فى أيامه الأخيرة ، وظل مصرًا على أنه مريض بالمصران الغليظ وليس بالقلب وفشل الأطباء فى إقناعه بدخول المستشفى . . وألح عليه تلاميذه فى ذلك كثيرًا كما روى الأستاذ أنيس منصور فى كتابه الممتع «فى صالون العقاد» ، فقال بشموخ غريب لأحدهم مستنكرًا هذه الرغبة : هل تظننى أريد الحياة؟ . . إن الحياة التى لا تريد العقاد ، فإن العقاد لا يريدها ! وبقى

ودخل عليه محمد بن أبى بكر ومعه رجلان من الثائرين على الخليفة الشهيد ، الذين حاصروا بيته 49 يومًا ، فأمسك محمد بلحيته فلم يزد ذو النورين عن أن قال له بحزن : لو رآك أبوك «أبو بكر الصديق» لساءه مكانك !

وأتذكر دائمًا كلمة الإمبراطور الرومانى الحكيم ماركوس أورليوس «أفضل ما تعاقب به من أساء إليك هو ألا تكون مثله» ! وكلمة العظيم عمر بن الخطاب «خير ما تعاقب به من لم يتقوا الله فينا هو أن نتقى نحن الله فيهم» وأردد كثيرًا فى ردودى ومقالاتى كلمة الحكيم الصينى الذى قال : «لا تقتل خصمك ولكن اجلس على حافة النهر وانتظر فلن يمر وقت طويل حتى يحمل التيار جثته إليك ، فى مجلسك بغير أن تلوِّث يدك بدمه ! »

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355